

الجزئيات على ما يصادفه من مركبات عند الكلام أو القراءة أو الكتابة، وهذه العناية تجدها في منظومة ابن مالك وتقسيمها وتصنيفها لأبواب النحو ومسائله وقضاياها.

فتأليف المطولات النحوية أدى إلى ظهور تطور في الدرس النحوي يسير في الاتجاه المضاد فقد ظهرت منذ عهد ابن مالك (القرن السابع الهجري) - موجة من المتون والمنظومات النحوية تهدف إلى تركيز النحو وجمع مادته الأساسية في مؤلفات صغيرة غاية في الإيجاز، من أشهر تلك المتون: ألفية ابن معطى (ت ٦٢٨ هـ)، (الكافية) لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) و (الكافية الشافية)، و (الألفية) و (الفوائد) لابن مالك و (الأجرومية) لابن أجروم (ت ٧٢٣ هـ) و (مشذور الذهب) لابن هشام (ت ٧٦١ هـ) و (الأزهرية لخالد الأزهرى) (ت ٩٠٥ هـ).

ظهرت هذه المتون علاجاً لظاهرتي الإسراف في الطول والتنوع اللذين اتسمت بهما المؤلفات النحوية في القرون الثلاثة السابقة، ولكنها لم توفق في تقديم العلاج السليم إذ جاءت شديدة الإيجاز والتكثيف في لغة كزّة معماة يصعب على الدارس وحده فهمها بله دراسة النحو من خلالها. كان فهمها يقتضى من الدارسين أن يكونوا متفرغين لها، منقطعين لحفظها ودرسها وفك طلاسمها بملازمة أساتذتهم وعلمائهم والرجوع إليهم، وإلى الشروح والتقارير^(١).

وإن كثرة الشروح والحواشي والتقارير على تلك المتون - وبعضها من صنعة مؤلفي المتون أنفسهم - دليل واضح على فشل تلك المحاولات في تحقيق الهدف منها، هذا الهدف الذى عبر عنه ابن مالك فى مطلع منظومته (الألفية) بقوله:

٤- تقرب الأقصى بلفظ موجز

وتبسط البذل بوعد منجز

(١) اللغة والنحو بين القديم والحديث، د/ عباس حسن، ص ٢٢٤، القاهرة، دار المعارف ١٩٦٦م.